المشرق ما يقوله المغرب، وتبصر ما تحجّب في أعماق اللجّة وما غاب في كبد الجلد.

ولكنّني أخجل حتى الانسحاق بتلك الإنسانيّة عينها تهذي ليلها ونهارها بالسلم وبالحرية وبالإخاء وبالانعتاق من الفقر والخوف والوجع وهي تعمل نهارها وليلها على بذر الحرب والعبودية والشقاق والفقر والخوف والوجع في قلوب بنيها. فكأنّها ما تعلّمت بعدُ أنّ بذار القلوب حريّ بالعناية والتأصيل والغربلة كبذار الحبوب سواء بسواء. وأن تربة القلوب جديرة بالحراثة الفنيّة وبالتمهيد والتنقية، وبالريّ والتغذية كتراب الأرض سواء بسواء.

لو أنّ البشريّة تعلّمت كيف تُعنى بقلوبها وأفكارها عنايتها بحقولها وبساتينها لكان في مستطاعها أن تقول: إنّي أريد السلم والعدل والحرية ـ فيكون لها السلم والعدل والحرية. وأريد صفو البال لأحلّ ما أُغلق عليّ من أسرار الكون ـ فيكون لها صفو البال وتحلّ ما أُغلق عليها من أسرار الكون. لأنّها إذ ذاك لا تبذر في قلوبها وأفكارها غير البذار الذي من شأنه أن ينبت لها السلم والعدل والحريّة وصفو البال. ولكنّها تبذر الحرب والعسف والعبودية والذعر في كلّ ما تبذر ثمّ ترجو أن تحصد عكس ما تبذر. إنّها